ALDEBAL, BIANNUAL, PEER REVIEWS ACADEMIC RESEARCH JOURNAL
Vol. 9, No. 1 || January -June 2025|| P. 186-207
ISSN: 2415-5500
الديبل (يناير– يونيو 2025ء)

دائرة المعارف العثمانية منارة صون التراث الأدبي العربي والإسلامي

DAIRATUL MAARIFIL OSMANIA: A BEACON FOR PRESERVING ARAB AND ISLAMIC LITERARY HERITAGE

الدكتورمحمد صفي الله خان *

Abstract:

The Dairatul Maarifil Osmania as a source of academic excellence and a keeper of the Arabic and Islamic intellectual tradition. Founded in Hyderabad in the late nineteenth century, this great institution has been at the forefront in offering, editing, and publishing rare manuscripts of classics in Arabic with the highest degree of scholarly accuracy. It has had a significant role in reviving the Arabic literature and Islamic sciences in the Indian subcontinent and elsewhere through its careful editorial practices and critical introductions, as well as, through its natural annotations. The monumental works of the Bureau like the critical edition of classical Arabic works like Tafsir, Hadith, Fiqh, Adab, Sciences and History have garnered international recognition among orientalists and other scholars.

Keywords: Dairatul Ma'arifil Osmania, Arabic Manuscripts, Islamic Heritage, Critical Editing.

الكلمات المفتاحيّة: دائرة المعارف العثمانيّة، التراث العربي، التراث الإسلامي، تحقيق المخطوطات

الملخّص

تُعَدُّ دائرةُ المعارف العثمانيّة من أبرز المؤسّسات الأكاديمية في حيدر آباد التي اضطلعت بدورٍ رائدٍ في صون التراث العربي والإسلامي ونشره. تأسَّست في أواخر القرن التاسع عشر، فكانت منارةً علميّةً ساطعةً اهتمّت بجمع المخطوطات العربيّة النادرة وتحقيقها ونشرها وفق مناهجٍ نقديّةٍ دقيقةٍ تستند إلى أصول التحقيق العلمي. وقد ساهمت الدائرة في إحياء عيون التراث العربي والإسلامي في مجالات

* رئيس هيئة الدراسات العربية, قسم اللغات الشرقية بالجامعة العثمانية، حيدرآباد

التفسير والحديث والفقه والأدب والتاريخ والعلوم، وأسهمت منشوراتها في تطوير الدراسات العربية والاستشراقية في العالم الإسلامي والغرب على حدٍّ سواء.

يهدف هذا البحث إلى دراسة الخلفيّة التاريخيّة للدائرة، وبيان جهودها العلميّة، ومنهجها في التحقيق، وتأثيرها البالغ في ميدان نشر التراث من الأدب العربي والعلوم الإسلامية. وتخلص الدراسة إلى أنّ دائرة المعارف العثمانيّة ما تزال تمثّل منارةً أكاديميةً خالدةً، ونموذجاً رفيعاً في حفظ التراث ونشر المعرفة.

توطئة وتمهيد:

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وعلى آله الطيبين وصحبه الأفضلين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أجمعين .

إن مدينة **حيدرآباد**، تُعدّ بإحدى درر الهند اللامعة، وموئلاً من مواطن الثقافة والكرم والمروءة بما تحمله من عراقة تاريخية وثراء حضاري. فقد جمعت بين أصالة الماضي وعبق العلم، واحتضنت في أحضانها مؤسسات علمية شامخة، لا تزال تؤدي دوراً مشرفاً وفعّالا في خدمة اللغة العربية وآدابها وعلومها المتنوعة.

خلفية تأسيس دائرة المعارف العثمانية:

ومن بين هذه الصروح العلمية المرموقة، تبرز مؤسسةٌ عرفها العالم باسمها الموقر "دائرة المعارف العثمانية"، وقد أسّسها ثُلّةٌ من العلماء الأجلاء، الذين نذروا أنفسهم لخدمة العلم والدين، وأخلصوا في رسالتهم العلمية والثقافية، حتى أصبحت هذه المؤسسة علماً من أعلام الفكر والمعرفة، ومهوى أفئدة الباحثين والدارسين، تتجه إليها الأنظار وتفخر بها المحافل العلمية في كل مكان. فمن أولئك المؤسسين المخلصين محمد أنوار الله الفاروقي (مؤسس الجامعة النظامية) [1] و ملا عبد

(1) كان من مواليد سنة 1264ھ ومتوفيات سنة 1336ھ ينتهي نسبه إلى أمير المؤمنين سيدنا عمر الفاروض رضي الله عنه ، مسقطه قندهار إحدى مدن الهند التي تقع في ولاية مهاراشترا ، غادر إلى حيدرآباد ، و سافر الكثير إلى الحجاز للحصول على العلوم و للخدمة فيها ، وإليه يرجع فضل تأسيس كثير من المراكز العلمية منها : المكتبة الآصفية مكتبة عالمية شهيرة تقع في وسط مدينة حيدرآباد ، و كذلك قد أسس جامعة إسلامية عريقة اشترهت ب"الجامعة

القيوم[2] وسيد حسين البلغرامي[3] الذي تولّى أمانة التربية والتعليم في حكومة النظام، فهو الذي نهض بمسؤولية التأسيس، إذ طرحا بين يدي الملك مير محبوب علي خان الآصفجاه السادس اقتراحهم النبيل لإقامة هذا الصرح العلمي، فحظي بقبولٍ كريمٍ من جلالته، وكانت تلك اللحظة الشرارة الأولى لانبثاق الفجر المعرفي الذي أُرسيَت دعائمه في عام (1888م) .

دور الدائرة في صون التراث العربي القديم:

لقد اضطلعت الدائرة بدورٍ محوريٍّ في صون التراث العربي القديم ، إذ بذلت جهودًا جبّارة في الحفاظ على المخطوطات النادرة والوثائق القديمة التي كانت مهدّدة بالاندثار، تتناهبها عوامل الزمان وتتهدّدها غوائل الضياع. وقد امتدّت عنايتها إلى تحقيق تلك المخطوطات النفيسة تحقيقًا علميًّا دقيقًا، ثم طباعتها ونشرها في صورةٍ تليق بمكانتها التاريخيّة والعلميّة، إسهامًا منها في خدمة المعرفة وإحياء التراث العربي والإسلامي.

الدائرة وأعمالها العلمية:

ويمكن أن تقدم أعمالها العلميّة العربيّة بوجهٍ عام إلى ثلاثة أقسام رئيسة:

النظامية" ، وإليه انتماء تأسيس دائرة المعارف العثمانية – راجع لترجمته ولمعرفة شخصيته تماما علماء العربية لسلطان محي الدين ص 126 و ما بعدها و "باني جامعه نظاميه شيخ الإسلام حضرت مولانا انوار الله الفاروقي ، شخصيت ، علمي وأدبي كارنامے، للدكتور كيه محمد عبد الحميد أكبر (الناشر : مجلس اشاعت العلوم جامعه نظاميه) .

(2) هو عبد القيوم بن عبد الباسط بن محمد مهدي الصديقي ، الشهير بملا ، ولد في حيدرآباد سنة 1270هـ ، واقتنى العلوم من شتى المناهل العلمية الهندية حتى نال الكمال فيها ، ومن خدماتها العلمية الجبارة نشاطاته التي تقدم بها في تأسيس دائرة المعارف العثمانية ، توفي سنة 1324هـ – فللتفصيل راجع علماء العربية ص 100 وما بعدها .

(3) كان أحد أساطين الدولة الآصفية ، له قدرة تامة على اللغتين العربية و الفارسية ، عاش ما بين 1260هـ – 1344هـ) ، فأدى قسطا موفورا في تأسيس دائرة المعارف العثمانية و المكتبة الآصفية ، فلمزيد من التفاصيل عنه راجع علماء العربية لسلطان محي الدين ص 159 و ما بعدها .

أوّلها: ما اشتمل على مختلف فروع العلوم العقليّة والطبيعيّة، كعلم الطبّ والفلك والفلسفة وما وراء الطبيعة، إلى جانب الرياضيات والهيئة والتاريخ والجغرافيا والأنساب وعلم الرجال والصرف والنحو وسائر العلوم ذات الصلة.

وثانيها: ما تناول العلوم الإسلاميّة بأبوابها الشاملة، من التفسير وأصوله، والحديث ورجاله، والفقه وقواعده، والعقائد وعلم الكلام، والأخلاق والتصوّف وما يتّصل بها من مباحث روحيّة وفكريّة.

وثالثها: ما اختصّ بالأعمال الأدبيّة الخالصة، التي تناولت ميادين البلاغة والنقد والشعر والنثر، وما إليها من الفنون التي تمثّل جوهر التعبير العربي وجمالياته.

مخطوطات الدائرة التي تتسم بالطابع الإسلامي والجانب الأدبي:

أما في هذا السياق، فأحاول في تمييز تلك المخطوطات التي يجتمع فيها الطابع الإسلامي والجانب الأدبي، بما يمكّنني من معالجتها دراسة متأنية ومتكاملة وتحليلا دقيقا شاملا.

وقبل الخوض في غمار البحث واستكشافه ، ينبغي لنا أن نتأكد مفهوم الأدب الإسلامي ونتعرّف مقاصده وغاياته ، إذ لا يعرف جوهره إلا بمعرفة الأساس الذي يقوم عليه. فالأدب الإسلامي أدبٌ راسخ الجذور، يعكس التصوّر الإسلامي الصحيح للإنسان والحياة والكون، ويستمدّ حدوده ومبادئه من رؤيةٍ شاملة يضمّ بين الفكر والإيمان، وبين الحقّ والجمال في إطارٍ من الاتزان والسموّ الروحي. والأدب الإسلامي أيضا هو الذي يحتوي على تلك التصورات والأفكار التي نبعت وانبثقت من مَعِين الإسلام ومصادره وتدور حولها. والغرض (أي من الأدب الإسلامي) هو المعرفة الإلهية والترفع عن المادية والتوجه والصعود إلى الروحانية والطهارة والصفاء والتقوى والنقاء . وأما هدفه الأخير هو الإصلاح الفردي والاجتماعي[4].

[4] - المستفاد من مقالة د. ثناء الله الأزهري – أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية والإسلامية بجامعة لاهور باكستان ، التي صدرت على الشبكة التالية :
http://www.uoh.edu.pk/jirs/view-article.php?file=u284n2b433z3d3q4j484q5d4b4q2v4a4m4c4o4h516l4q454p2v55484 .

فعلم بما سبق أن كل ما كتب في العقائد الإسلامية مقاصدها وأهدافها والأحكام الشرعية أسبابها وأصولها ، و المحاسن الإنسانية والمكارم الأخلاقية التي أتى بها الإسلام فذلك كلها وما يتعلق بها قد تعد من الأدب الإسلامي العربي كما أنه نثر عربي محض ، و ينطبق على النثر اسم الأدب بالعموم .

أما النثر فله أسلوبين مهمين : الأول : الأسلوب العلمي . والثاني : الأسلوب الأدبي .

الأسلوب العلمي الأسلوب العلمي هو أسلوب تعبيري تُكْتَبُ به البُحوثُ والمقالات العلمية بهدف نشر المعارف وإنارة العقول[5].

والأسلوب الأدبي : الأسلوب الأدبي هو أسلوبٌ تعبيريٌّ فنيٌّ، تُكتَبُ به الأجناس الأدبية المختلفة، من مقالة وخطبة ورسالة وقصيدة وقصة ومسرحية. هدفه التعبير عما يجول في نفس الكاتب من أفكار وعواطف، والتأثير في نفوس الآخرين، وتحقيق الإفادة والإمتاع في آن معاً[6].

أعمال الدائرة التحقيقية ما لها طابع أدبي وإسلامي:

كما أوردت سابقا أن دائرة المعارف العثمانية حققت على كثير من المخطوطات النادرة في العلوم المختلفة ثم نشرتها ، ومنها ما يتعلق بالعلوم الإسلامية ومتعلقاتها كالتفسير وأصوله والحديث وأصوله والفقه وأصوله والعقائد والكلام والأخلاقيات وغيرها وما إلى ذلك . فالأكثر منها قد تكتب على أسلوب علمي رصين كما تذكر فيما يلي :

التفسير

إعجاز البيان في تأويل أم القرآن - صدر الدين القونوي

إعراب ثلاثين سورة من القرآن - ابن خالويه

الكهف و الرقيم - عبد الكريم الجيلي

نظم الدرر في تناسب الآيات و السور - أبو الحسن البقاعي

---

[5] - رابط الموضوع : https://www.alukah.net/literature_language/0/6373/#ixzz5fISM0wPD

[6] - المصدر السابق .

نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه و النظائر - ابن الجوزي

نفحات النسيم الرحماني - محمد بن أبي الفضل المأمون

أصول الحديث

الاعتبار - ابن حازم الهمذاني

الأمم لإيقاظ الهمم - برهان الدين الكوراني

بغية الطالبين - أحمد النخلي

الإمداد - عبد الله البصري

قطف الثمر - صالح العمري

إتحاف الأكابر - أبو علي الشوكاني

كتاب الكفاية في علم الرواية - الخطيب البغدادي

كتاب مشكل الحديث و بيانه - ابن فورك

معرفة علوم الحديث - الحاكم النيسابوري

الحديث

الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية - محمد المدني

جامع مسانيد الإمام الأعظم - أبو المؤيد الخوارزمي

الجوهر النقي في الرد على البيهقي - ابن التركماني

السنن الكبرى و في ذيلها الجوهر النقي - أبو بكر البيهقي

شرح تراجم أبواب صحيح البخاري - الشاه ولي الله الدهلوي

عمل اليوم و الليلة - ابن السني

القول المسدد في الذب عن المسند .... - ابن حجر العسقلاني

ذيل القول المسدد - محمد صبغة الله المدراسي

كنز العمال - علي المتقي الهندي

المستدرك على الصحيحن - الحاكم النيسابوري

تلخيص المستدرك - شمس الدين الذهبي

مسند أبي داود الطيالسي - سليمان الطيالسي

مسند أبي عوانة - أبو عوانة
مشكل الآثار- أبو جعفر الطحاوي
المعتصر من المختصر من مشكل الآثار - يوسف بن موسى الحنفي

الرجال و الأسانيد

الاستيعاب في معرفة الأصحاب - ابن عبد البر القرطبي
التاريخ الكبير - الإمام البخاري
تجريد أسماء الصحابة - الذهبي
تذكرة الحفاظ - الذهبي
تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة - ابن حجر
تهذيب التهذيب - ابن حجر العسقلاني
تقدمة المعرفة لكتاب الجرح و التعديل - ابن أبي حاتم
الجرح و التعديل - ابن أبي حاتم
الجمع بين رجال الصحيحين - ابن القيسراني
قرة العين في ضبط أسماء رجال الصحيحين - أبو بشر الدولابي
كتاب الكنى و الأسماء - أبو بشر الدولابي
كتاب الكنى - الإمام البخاري
لسان الميزان - ابن حجر
الموضع لأوهام الجمع و التفريق - الخطيب البغدادي
كتاب بيان خطأ البخاري في تاريخه - ابن أبي حاتم الرازي
كتاب الثقات - ابن حبان البستي
كتاب التقييد لمعرفة رواة السنن و المسانيد - أبو بكر ابن نقطة
كتاب ذيل التقييد - تقي الدين الفاسي
الرجال في تاج العروس - عزيز الله العطاردي

السير و المناقب و التراجم

(الف) السير

الخصائص الكبرى - جلال الدين السيوطي
دلائل النبوة - أبو نعيم الأصفهاني
فتح المتعال في مدح النعال - أحمد بن محمد المغربي
كتاب وسيلة المتعبدين - أبو حفص الموصلي
المصباح المضيّ في كتّاب النبيّ **صلى الله عليه وسلم** - ابن حديدة الأنصاري
خلاصة سير سيد البشر **صلى الله عليه وسلم** - محب الدين الطبري

(ب) المناقب

مناقب الإمام الأعظم - أبو المؤيد الموفق بن أحمد
مناقب الإمام الأعظم - ابن البزاز الكردري
الجواهر و الدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر- السخاوي

(ج)التراجم

الدرر الكامنة - ابن حجر
الجواهر المضية في طبقات الحنفية - محي الدين أبو الوفاء الحنفي
ذيل الجواهر المضية - ملا علي القاري
صفة الصفوة - ابن الجوزي
نزهة الخواطر و بهجة المسامع و النواظر - عبد الحي الحسني
نزهة الأرواح و روضة الأفراح في تاريخ الحكماء و الفلاسفة - شمس الدين الشهرزوري
طبقات الشافعية - ابن قاضي شهبة
نزهة الألباب في الألقاب - ابن حجر

الفقه

أحكام الوقف - هلال بن يحيى البصري
الأمالي - محمد بن الحسن الشيباني
شرح السير الكبير - الإمام السرخسي

كتاب الأصل - الإمام محمد

أقضية رسول الله . - محمد بن فرج المالكي القرطبي

الجزر و المد في أحكام الجد - محمد الحسن علوي المالكي

الكلام و العقائد

(الف) الكلام

كتاب الأربعين في أصول الدين - فخر الدين الرازي

استحسان الخوض - أبو الحسن الأشعري

الروضة البهية - أبو عذبة

كتاب الروح - ابن قيم الجوزية

(ب) العقائد

شرح الفقه الأكبر – الماتريدي

شرح الفقه الأكبر – المغنيساوي

الجوهرة المنيفة في شرح وصية الإمام الأعظم – الرومي

كتاب الإبانة عن أصول الديانة - الأشعري

الملحق الأول للإبانة - عنايت الله الحيدرآبادي

الملحق الثاني للإبانة - عنايت الله الحيدرآبادي

الذب عن الأشعري – الدرباس

الرسائل التسع – السيوطي

شفاء السقام في زيارة خير الأنام **صلى الله عليه وسلم** - تقي الدين السبكي

الصارم المسلول على شاتم الرسول **صلى الله عليه وسلم** - ابن تيمية

الفقه الأكبر - أبو حنيفة النعمان بن ثابت

باب ذكر المعتزلة من كتاب المنية و الأمل - أحمد المرتضى

التصوف و ما يتعلق به

الأربعين في التصوف - محمد بن الحسين السلمي

رسائل ابن العربي - ابن العربي

السمط المجيد - صفي الدين القشاشي

المنحة السراء في شرح الدعاء - ارتضاء علي خان

التاريخ و جامع العلوم

(الف) التاريخ

تاريخ جرجان - أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي

كتاب التيجان في ملوك حمير - وهب بن منبه

أخبار عبيد ابن شرية - ابن شريه الجرهمي

دول الإسلام – الذهبي

كتاب المحبر - أبو جعفر البغدادي

مرآة الجنان و عبرة اليقظان - أبو محمد اليافعي اليمني

مرآة الزمان في تاريخ الأعيان - يوسف بن قزاوغلي

ذيل مرآة الزمان - قطب الدين اليونيني

المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم - ابن الجوزي

كتاب البيروني في تحقيق ما للهند - أبو الريحان البيروني

كتاب المنمق في اخبار قريش - محمد بن حبيب البغدادي

كتاب الإلمام - محمد بن قاسم النويري

إنباء الغمر بأبناء العمر - ابن حجر العسقلاني

كتاب الفتوح - أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي

ذيل تاريخ بغداد - ابن النجار

المستفاد من ذيل تاريخ بغداد - ابن الدمياطي

المقفى الكبير - تقي الدين أحمد بن علي المقريزي

الهند في العهد الإسلامي - عبد الحي الحسني

والتي سبق ذكرها هي من أمهات الكتب في الموضوعات الإسلامية التي طبعت أول مرة من دائرة المعارف العثمانية لم يسبق إلى طباعتها أحد لا من العرب ولا من

العجم فصارت إنجازًا فريدًا ومميزًا في مسيرة مجالات نشر العلوم والمعرفة. ولمن يريد المزيد من المعلومات والتفاصيل الممتعة عنها فليراجع إلى كتاب "الفهرس الوصفي لدائرة المعارف العثمانية" أو إلى المقالة الصادرة على شبكة ألوكة للدكتور محمد فضل الله شريف حول موضوع "خدمات دائرة المعارف العثمانية بالتركيز على الفهرس الوصفي" .

وأما الآن فأقوم بتعريف مخطوطات الدائرة التي عالج العلوم الإسلامية مع الرعاية بأي جانب خاص من الجوانب الأدبية الفنية فأرى من بينها بعض الكتب أذكرها فيما يلي :

1. الجليس الصالح والأنيس الناصح
2. كتاب المجتنى
3. المحمدون من الشعراء للقفطي
4. المقامات الدكنية .

وفيما يلي أقوم بذكر تفاصيلها التي تفيد في المعرفة عنها وعن علاقتها الأدبية . فإليكم :

الجليس الصالح الكافي و الأنيس الناصح الشافي :

هو للقاضي الأديب أبي الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى المعروف بـ"ابن طرار" الجريري النهرواني (المتوفى 390 هـ = 1000م) .

ولتعريف هذا الكتاب يكفي لنا أن نبين ما ذكر في "الفهرس الوصفي لدائرة المعارف العثمانية"، فذلك إليكم :

"هذا كتاب في الأدب ، يحتوي على كثير من فنون العلوم و الآداب و محاسن الكلام وجواهره وملحه و نوادره ، و جعله المؤلف مجالس موزعة على الليالي و الأيام ، و قد بلغ عدد المجالس في هذا الكتاب إلى مائة (100) و موضوع كل مجلس من مجالسه قصة أو حديث نبوي تتخلله مباحث اللغة والفقه و تكثر الأشعار و الأمثال و الأحاديث و آيات القرآن الكريم"[7].

[7] - الفهرس الوصفي لدائرة المعارف العثمانية ، ص 167 .

وقد ذكر المؤلف بنفسه في مقدمة الكتاب : " سميت كتابي الجليس الصالح الكافي، والأنيس الناصح الشافي وأودعته كثيراً من فنون العلوم والآداب "[8]

والكلام السابق شاهد بأن الكتاب يجمع في طياته بين جوانب الأدب والعلوم الإسلامية في آن واحد، مما يجعله موسوعة متكاملة تعكس عمق المعرفة واتساع آفاق الفكر . وبالإضافة إلى ذلك أكتفي بما ذكرت سكينة الشهابي في المقالة التي صدرت على شبكة أهل الحديث ، وهو كما يلي :

"يبدأ المعافى في مجلسه الخمسين بحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، معناه أن رجلاً دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : استعملني ، فقال: "إنا لا نستعمل على عملنا من طلبه، ولا من حرص عليه". ويعقب المعافى: "تأملوا رحمنا الله وإياكم ما ورد به هذا الخبر عن نبينا صلى الله عليه وسلم في أخباره أنه لا يستعمل على الناس من طلب العمل عليهم ، ولا من حرص على ولاية أمورهم ، لأن من سأل هذا وحرص عليه لم يؤمن زيغه عن العدل في من يلي عليه ، ومحاباته لمن يوليه ، وشفاء غيظه ممن يعاديه والاستطالة بما بسط فيه على من بسط عليه فيجوز في حكمه ويستعين في سلطانه على ظلمه."

أرأينا أي أسلوب بسيط واضح بعيد عن التكلف فسر به قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وبمعنى آخر أرأينا هذا الثوب من الألفاظ والتراكيب الذي ألبسه المعافى لمعانيه ، كانت المعاني شافية وافية وكانت الألفاظ رداء ليس بالواسع الفضفاض ولا بالضيق الحرج ، لم تثقله الصنعة ، ولم يخل من التأنق والذوق ، وكأن هذا الأسلوب أخرجته يد صناع عملت فيه بآلة سحرية فبدت فيه السهولة الممتنعة التي تستسلم لكل قارئ وتعجز كل كاتب، وهي البلاغة التي وصفها ابن المقفع بقوله: "إذا رآها الجاهل ظن أنه يحس مثلها."[9] والسهل الممتنع أحد النظريات في الأدب العربي كما يستخدمها في العصر المعاصر طه حسين".

وإن الكتاب مليء بكثرة الأمثال وغزارة الأشعار ، وذلك أيضا يجعله أدبيا لما أنهما

[8] - الجليس الصالح 2/1 .

[9] - راجع https://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=22684

جزءان مهمان للأدب العربي .

وفيما يأتي المعافى من النصوص تحديثا للحكايات نجد كثيرا من العبارات الشاملة على الجوانب البلاغية فمثلا أتى بقول بليغ لأبي بكر عمرو بن العلاء من كبار القراء وأصحاب الفصاحة فيقول " كن من الكريم على حذرٍ إن أهنته، ومن اللئيم إذا أكرمته، ومن العاقل إذا أحرجته ، ومن الأحمق إذا مازحته ، ومن الفاجر إذا عاشرته ، وليس من الأدب أن تجيب من لا يسألك ، ولا تسأل من لا يجيبك ، أو تحدث من لا ينصت لك"[10].

وعندما نتفكر في هذا الكلام نجد "المقابلة" في كلمتين لكل من الجمل ، كما أن كلمتي "اللئيم" و"أكرمته" تأتيان على مقابل كلمتي "الكريم " و "أهنته" . وكلمتي "العاقل" و"أحرجته" تأتيان على مقابل كلمتي "الأحمق" و"مازحته" .

والمقابلة هو الجمع بين المتضادين في الكلام ، وذلك يعتبر من أهم المحسنات البديعية وأروعها الذي يتسبب جمال اللغة .

وهذا من العوامل التي جعل لهذا الكتاب علاقة أدبية .

كتاب المجتنى :

هو لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري (223هـ - 321 هـ) .

هذا كتاب حافل بشتى الفنون ، من ألفاظ متقنة وأخبار مؤنقة ، وأشعار رائقة، ومعانٍ فائقة، وحكم متناهية، وأحاديث مختارة بعناية جامعة. وقد أدرج فيه أحاديث النبي ﷺ التي فاقت في أدبها وبلاغتها، واشتهرت بجوامع الكلم، حتى الأمثال صارت تُضرب بتلك العبارات. فهي في الظاهر كلمات يسيرة وعبارات قصيرة ، لكنها في الباطن جوهرة نيرة فائقة النضوج والإتقان، تحمل عمق المعاني و روعة التعبير . سماه "كتاب المجتنى" لاجتنائه فيه طرائف الآثار كما تجتنى أطايب الثمار ، وجرى فيه إلى الاختصار إذ كان الإكثار مقرونا بالسآمة[11].

وأول شيء ذكر ابن دريد في كتابه هو قول بلاغي وأدبي للنبي صلى الله عليه وسلم

[10] - الجليس الصالح 162/1 .

[11] - راجع الفهرس الوصفي ص 159 .

قاله حينما أخبر عن قتل المرأة التي هجته فكان قد قال فيها بين الصحابة : " من لي بها" أي من يقوم لأجل حقي عليه بقتلها فقام صحابي اسمه عمير بن عدي الخطمي وكان أعمى فقال : أنا لك بها ، ثم وصل إلى بيتها وقتلها ، فوصل هذا الخبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي الفجر الآتي سأل الصحابي المذكور : هل يكون مأخوذا على هذا العمل أو هل عليه أي شيء ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "لا ينتطح عنزتان" أي ذلك هدر ليس عليه شيء ، فهذه الكلمة صارت أول ما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم و ضرب بها مثلا في الأمر الذي يقع بلا خلف ولا نزاع لأن العنزين لا ينتطحان ، بل يتشامان ويتفرقان .

هذا المثل وغيره من الأمثال والطرائف الأدبية جعل هذا الكتاب أدبيا ، وكونه شاملا على الأحاديث النبوية و المحاسن الأخلاقية والحكم القيمة التي لا تخالف الشريعة الإسلامية جعله إسلاميا.

ومن الحكم التي بيّن ابن دريد في هذا الكتاب هو : "ليس تكاد الدنيا تسقي صفوا إلا اعترض في صفائها أذى باطن ، وبذل الموجود أقصى غاية الجود ، احتمل ممن زل عليك ، وأقبل ممن اعتذر إليك ، وكاف من أحسن إليك ، فإن أعجزك الوفر لا يعجزك الشكر"[12].

حينما نتفقد في هذه العبارة عن محاسنها الأدبية والبلاغية وجدنا عدة ، فمنها الجناس والسجع . كما نرى الجناس الناقص بين كلمتي "الموجود" و "الجود" ، ونجد السجع بين الجمل التي تنتهي على كلمات "زل عليك" و "اعتذر إليك" و "أحسن إليك" . والكتاب كله مليء بالمحسنات البديعية والمحسنات المعنوية وغيرها من الجوانب البلاغية في علم البيان وعلم المعاني . فبذا أقول أن الكتاب كله شامل على المواد الأدبية .

وعلاوة على ذلك أن الكتاب يجمع بين دفتيه الأبيات الوفيرة والقصائد الكثيرة التي تشهد بأنه كتاب أدبي . فمنه ما ذكره تحت عنوان "من عيون الشعر المستحسن والأمثال المنظومة الحكمية" وهو كما يلي :

[12] - راجع ص 34 من كتاب المجتنى .

إن الظلوم الحسود في كرب يخاله من رآه مظلوما

ذا نفس دائم على نفس يظهر منه ما كان مكتوما

و قد اعتنى بتصحيح هذا الكتاب و التعليق عليه الأستاذ فريتس كرنكو (سالم الكرنكوي) ، و قد كتب له الشيخ سيد هاشم الندوي مقدمة و ترجمة المؤلف .

فإن كثرة طرائف الحديث، وجوامع الكلم، وغزارة الأشعار الرائقة، وإيراد الأمثال والحكم، قد أفضت إلى إضفاء صلة أدبية رصينة داخل نصوص الكتاب. كما صار الكتاب فاتحا لآفاق المعارف الأدبية وأساليبها أمام القراء والمطالعين، ومانحًا إياهم فرصة الاطلاع على فنون التعبير وبيان البلاغة، واستكشاف أبعاد الفكر والجمال في آن واحد.

.وقد تم طبع هذا الكتاب بعد النسخ عن نسختين قديمتين إحداهما كانت في مكتبة أكسفورد ، و أخراهما في المتحف البريطاني .

و قد تجلت طبعته الأولى سنة 1342هـ ، و الثانية سنة 1362هـ ، و الثالثة سنة 1382هـ ، و هذه الرابعة سنة 1400هـ .

تفصيل طبعاته عبر الزمن :

سنة الطبع	الأجزاء	عدد الصفحات
(ط:4) 1400هـ	1	83

المحمدون من الشعراء :

ألفه العلامة الأديب أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى 646هـ = 1248م) . والكتاب في جوهره متخصص في تراجم الشعراء "الذين سُموا بـ"محمد" ، و يستعرض المؤلف في محتواه عن شعر و أدب و تاريخ و سير و أمثال و حكم . و فيه بحث عن أشعار العرب و شعرائهم و بقاعهم و مساكنهم و مراحلهم ، و ما يتعلق بشأنهم بدوا و حضرا ، و أسرا و قبائل ، و ملوكا و أمراء ، وقد أورد المؤلف أسماؤهم جميعًا، إذ يصل عددهم إلى ثلاثمائة وثمانية وعشرين (328) ، فكذلك بحث عن أحوالهم و طرق معاشهم و تاريخ حوادثهم . و الكتاب قد يحتوي على جميع موضوعات الشعر العربي من الحماسة و المديح و الرثاء و الإخوانيات و الغزل

والخمريات و الوصف وغيرها فكل ذلك جعله كتابا نفيسا نادرا بين الكتب التي صنفت في مجال الشعر العربي ، فصار منبع العلم و الأدب و الحكمة و موسوعة شعرية نادرة ممتازة . وقد ابتدأ المؤلف كتابه باسم محمد بن أحمد الرقي، واختتمه باسم محمد بن سعيد البغدادي..

عالج القفطي في كتابه تراجم الشعراء الجاهليين و شعراء الإسلام حتى إنه ذكر الشعراء الذين عاشوا في أوائل القرن السابع الهجري وأَكْثَرَ فيه الإتيانَ بأجمل الأبيات الشعرية لكل منهم ، لذا صار الكتاب موردا للأدباء والمحققين في معرفة الموضوعات التي تتداول خلال العصر الجاهلي حتى القرن السابع الهجري .

وتزيد أهمية هذا الكتاب إذ أن القفطي جمع فيه ما وجده في الكتب الموجودة في عصره المفقود بعضها الآن حتى إن كتابه يغني عن غيره وذكر كثيرا ما يزيد عليه فوائد وتقييدات من عنده مما لا يوجد في الكتب قبله[13].

و حينما تجولنا بعين التدقيق في صفحات الكتاب وجدنا أجمل الأبيات الشعرية التي تدل على الموضوعات الإسلامية فأكتفي هنا بذكر بعض النماذج فيما يلي .

محمد بن حمزة بن إسماعيل (المتوفى سنة 533هـ) كان من الذي قال الشعر وأنشده في الموضعات الإسلامية ، وكان له شغف في الحديث النبوي الشريف ، فقال فيه :

عليكم بأصحاب الحديث فإنما ... محبّتهم فرضٌ لذي الدين والعقل
رُعاة حديث المصطفى ورواته ... لحفظهم الإسناد بالضبط والنقل
وإثباتُهم ذكرَ النبيّ محمد ... عليه سلامُ الله في الكتب بالعقل
وكلّ حديث لم يكن فيه مُسندٌ ... إلى مسند كالخلّ ذاك وكالبقل

وقال في مديح النبي صلى الله عليه وسلم :

ألا بَلِّغْ رسولَ الله عنّي ... سلاماً لا يبيدُ مَدى الليالي
وصلِّ عليه عَوداً بعد بدء ... يقصِّرُ عنه أعدادُ الرمال
وقِفْ بحيال روضته وقل: يا ... أبا الأيتام مَرضيَّ الفعال

[13] - راجع مقدمة المحقق لكتاب "المحمدون من الشعراء وأشعارهم" للقفطي ص 14 (تحقيق حسن معمري الجزائري) .

ويا مَن أظهر الإسلامَ يا من به هُدِيَ الأنام من الضلال
أنا العبدُ المقِرُّ بكل ذنبٍ أتيتك عائذاً بك من فعالي
لتشفعَ لي لدى الباري تعالى وقدِّس عن مشابهة المثال

والشاعر محمد بن دكين المتكلم قد رثى المعتز بعد أن قتل ، فخلال هذا الرثاء نجده مذكرا حقيقة الموت وأحواله وناصحا فيه ومشيرا إلى قدرة الله سبحانه وتعالى كما يقول :

من يغن بالله يجد روح الغِنى والله يوفي من يشاء ما يشا
وخير ما يدَّخر المرء التُّقَى وخير أثواب الفتى ثوب الحِجا
ما أقبح الصَّبوة من بعد النُّهى إن المشيب قد طوى ثوب الصِّبا
فبادر الموت ودع عنك الهوى فإنه عما قليل قد أتى

وقال محمد بن أحمد الكاتب البصري (المتوفى سنة 320هـ) في علي رضي الله عنه :

أيها اللائمي لحبي عليا قم ذميما إلى الجحيم خزيَّ
أ بخير الأنام عرَّضْت لا زلْـ ـت مذودا عن الهدى مزويَّا
أشبه الأنبياء كهلا وزولا وفطيما وراضعا وغذيَّا
كان في علمه كآدم إذ علُمْـ ـلِم شرح الأسماء والمكنيَّا
وكنوح نجي من الهلك من سَيـ ـرَ في الفُلك إذ علا الجوديَّا

وقال أبو علي الروذباري الصوفي (المتوفى سنة 322هـ) مشيرا إلى أنه يتجنب عن المحرمات الشرعية :

أنزِّه في روض المحاسن مقلتي وأمنع نفسي أن تنال المحرما
وأحمل من ثقل الهوى ما لو أنه على جامد الصلت الأصم تهدما
ويظهر سري من مترجم خاطري فلولا اختلاس الطرف عنه تكلما
رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم فما إن أرى حبا صحيحا مسلّما

وقال محمد بن أحمد بن الحسين بن علي البغدادي الذي كان واعظا وعالما بالتفسير ومعاني القرآن وله حسن الاعتقاد :

أتيتك راجلاً ووددت أنّي ... جعلتُ سوادَ عيني امتطيه
ومالي لا أسير على المآقي ... إلى قبرٍ رسولُ الله فيه

ومن شعراء الإسلام المذكورين في هذا الكتاب هو محمد بن بشر بن معاوية وفد جده معاوية على النبي صلى الله عليه وسلم فدعا له ومسح رأسه وأعطاه أعنزا فقال :

وأبي الذي مسح النبيُّ برأسه ... ودعا له بالخير والبركات

والكتاب محتو على الأبيات التي تشير أحيانًا إلى مديح النبي ﷺ، وأحيانًا إلى مناقب الصحابة، وأحيانًا إلى الأخلاق الفاضلة، وأحيانًا إلى الجوانب الإسلامية الأخرى. ومن ثم، يجتمع الكتاب في زمرة الكتب الأدبية الإسلامية، جامعًا بين البلاغة والفكر والمعرفة الشرعية، ليكون مرجعًا غنيًا ومتعدد الأبعاد.

وهذا الكتاب مليء بمثل هذه الأبيات التي تدل أحيانا على مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وأحيانا على مناقب الصحابة وأحيانا على الخلق الحسنة ، وأحيانا تدل على الجوانب الإسلامية الأخرى ، فذلك الذي يجمع الكتاب في زمرة الكتب الأدبية الإسلامية .

و يبتني الكتاب على مخطوطتين :

(1) مخطوطة المكتبة الآصفية . (2) مخطوطة ببليوتك ناشيونال باريس .

قام بتصحيحه و التعليق عليه البروفيسور د. محمد عبد الستار خان رحمه الله (المتوفى سنة 1433هـ) لنيل شهادة الدكتوراة من الجامعة العثمانية تحت إشراف الأستاذ الدكتور محمد عبد المعيد خان - أستاذ العربية بالجامعة العثمانية و مدير الدائرة .

سنة الطبع	الأجزاء	عدد الصفحات
(ط:1) 1385هـ	1	409
1387هـ	2	280

المقامات الدكنية :

هو للعلامة الأديب الأريب الشيخ محمد أبي الفضل المأمون الحيدرآبادي الهندي .

وهذه المقامات كتبت على منوال مقامات بديع الزمان الهمذاني والحريري ، و المقامة هي فن أدبي شامل على الأساليب الأدبية مع أنه تأتي بغرابة الألفاظ والتملق . فهذا الكتاب يحتوي على خمس مقامات :

1- المقامة المدنية .

2- المقامة المكية .

3- المقامة الحيدرآبادية .

4- المقامة الماوراء الروحية .

5- المقامة الاشعاعية .

و قد كتب المؤلف على الورقة الأولى من الكتاب : (هذه المقامات) " تشرح شؤون الحياة الكونية من وجهتها الروحية والمادية على نمط يوافق روح العصر الحاضر و تبين طرز إرقاء الملكات البشرية على أصول فلسفة الأدب النفسي المتيح لمن اقتناه حقيقة السعادة و ملاك النجاح"[14]. و قد حاكى فيها المؤلف أسلوب الحريري و جعل راويها الفضل بن غانم ، و الكتاب هدية ثمينة لهواة الأدب والشعر[15].

تفصيل طبعاته عبر الزمن :

سنة الطبع	الأجزاء	عدد الصفحات
-	1	70

و قد بذل اهتماما بالغا بتحقيق هذا الكتاب الدكتور رياض الرحمن الشرواني - رئيس قسم اللغة العربية الأسبق بجامعة كاشمير ، و الدكتور سيد أحمد الحسيني (جامعة عليكره الإسلامية) ، و الدكتور خليل الله أميني (جامعة عليكره الإسلامية) ، و من علماء الدائرة الحافظ عزيز بك النظامي الحيدرآبادي ، و الشيخ محمد عمران الأعظمي العمري - رئيس المصححين الأسبق بالدائرة .

وقد استند الكتاب على المخطوطات التالية :

[14] - راجع الصفحة الأولى لمخطوط المقامات الدكنية .

[15] - راجع الفهرس الوصفي ص 170 .

(1) مخطوطة مكتبة أحمد ثالث في استانبول

(2) مخطوطة مكتبة الشيخ حبيب الرحمن خان الشرواني .

(3) نسخة باريس .

تفصيل طبعاته عبر الزمن :

سنة الطبع	الأجزاء	عدد الصفحات
(ط:1) 1414هـ	1	780
1427هـ	2	490
1428هـ	3	504
1430هـ	4	434

مصدق الفضل شرح قصيدة "بانت سعاد" لكعب بن زهير τ :

كان القاضي العلامة شهاب الدين أحمد بن شمس الدين بن عمر الدولت آبادي الهندي (المتوفى 849 هـ) هو المؤلف لهذا الشرح القيم.

و يُعتبر هذا الكتاب من أرقى وأحسن المراجع في شرح قصيدة "بانت سعاد" ، لما أن المؤلف قد تمكّن من استيعاب جميع جوانب القصيدة المباركة شرحا وبيانا ، نظمها كعب بن زهير في مديح النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد أحاط المؤلف في هذا العمل الجليل بكل لفظ من الأبيات الشعرية، وكل حرف من حروفها، تفسيرًا وشرحًا شاملا، فبدأ بدراسة اللغة، ثم ضمن مباحث الصرف، وعالج بعد ذلك مسائل النحو، جامعًا بين الدقة العلمية وروعة الأسلوب البلاغي.

وقد بالغ المؤلف في استكشاف علم المعاني من جميع أبوابه، ثم بيَّن بما له علاقة من علم البيان من التشبيه والكناية، واستعرض الوجوه البديعية بتمام العناية، وتناول بضروب العروض دراسة عميقة، وقدم بحثًا شافيا في علم القوافي. كل ذلك يشكل دراسة أدبية قيمة قد أفادت في كشف الحقائق الأدبية وأسرارها الدقيقة في القصيدة المذكورة. والمؤلف أيضا قد استشهد كثيرا من الاقتباسات الأدبية من

القرآن والحديث والأمثال العربية وحكم العرب الشاملة على الجوانب الأدبية الخالصة.

فصار الكتاب بحد ذاته معلّمًا ومرشدًا لكل قارئ، كأنّه معلمٌ يجلس بين يدي المتعلّم، ينثر عليه كنوز البلاغة ويضيء له خفايا البيان ، فلا يحتاج القارئ إلى مرشد سواه، إذ هو في ذاته مدرسة قائمة بذاتها، تنطق بالعلم والفصاحة.

وكذلك المؤلف بيّن شتى الوجوه عن معنى الشعر ، فذلك جعل القارئ شبعانا ، ويشدّه إلى متابعة القراءة دون انقطاع حتى ختام الكتاب.

و لعله اعتنى بتصحيحه السيد أبو بكر بن شهاب العلوي .

سنة الطبع	الأجزاء	عدد الصفحات
(ط:1) 1323هـ = 1905م	1	238

وآخر الكلام في هذا المقال أن تراث الدائرة الإسلامي من المخطوطات المطبوعة إنما يمثل في الحقيقة كتبًا كُتبت على أسلوب علمي رفيع، يقوم على النثر العلمي الذي يُعدّ من أوسع معاني الأدب عمومًا، غير أنها لم تُكتب على الأسلوب الأدبي الفني إلا بكتب قليلة، ككتاب "المقامات الدكنية "الذي اتّبع فيه المؤلف نمطًا متميّزًا ومنهجًا متقنًا ، سلك فيه مسارًا خاصًا يجمع بين البيان والفصاحة كالتي سار فيها المؤلف مسراه على منوال الحريري . وأما ما ذكرناه من تفاصيل بعض الكتب الأخرى، فذلك لعلاقة لها بالأدب العربي، حيث يبرز خلالها روح البلاغة وسمو الأسلوب، وتؤكد على ارتباط التراث الإسلامي بالأصالة الأدبية العريقة.

المراجع والمصادر :

1. الجليس الصالح والأنيس الناصح الشافي لمعافى بن زكريا (دائرة المعارف العثمانية ، سنة الطبع : 1414ھ) .
2. علماء العربية لسلطان محي الدين
3. الفهرس الوصفي لدائرة المعارف العثمانية – إعداد : دكتور عظمت الله ودكتور سيد أحمد زكريا غوري.
4. كتاب المجتنى لابن دريد (دائرة المعارف العثمانية ، سنة الطبع : 1400ھ) .
5. المحمدون من الشعراء للقفطي (دائرة المعارف العثمانية ، سنة الطبع 1387ھ) .
6. مصدق الفضل شرح قصيدة بانت سعاد لشهاب الدين أحمد الهندي (المطبوعة سنة 1323ھ من دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد) .
7. مقالة د. ثناء الله الأزهري – أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية والإسلامية بجامعة لاهور باكستان ،
8. المقامات الدكنية للشيخ محمد أبي الفضل المأمون الحيدرآبادي الهندي (دائرة المعارف العثمانية) .
9. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (دائرة المعارف العثمانية) .
10. باني جامعه نظاميه شيخ الإسلام حضرت مولانا انوار الله الفاروقي ، شخصيت ، علمي وأدبي كارنامے، للدكتور كيه محمد عبد الحميد أكبر (الناشر : مجلس اشاعت العلوم جامعه نظاميه) .

شبكات الانترنت التي راجعناها :

11. https://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=22684
12. http://www.uoh.edu.pk/jirs/view-article.php?file=u284n2b433z3d3q4j484q5d4b4q2v4a4m4c4o4h516l4q454p2v55484 .
13. https://www.alukah.net/literature_language/0/6373/#ixzz5fISM0wPD

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-ShareAlike 4.0 International (CC BY-NC-SA 4.0)